مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة علمية دولية نصف سنوية ISSN :2602- 554X EISSN :2773-2568
المجلد :10 العدد : 02 السنة : 2025 ص- ص: 368 - 391

سوء المعاملة الوالدية وأثرها في ظهور السرقة و العدوانية نحو الذات عند الحدث الجانح، دراسة حالة حدث جانح مقيم بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجار(عنابة)

Parental abuse and its impact on the emergence of theft and self-aggression in juvenile delinquents, a case study of a juvenile delinquent residing at the specialized center for re-education in El Hajar (Annaba)

علي بن زديرة *
مخبر **LERPA**
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 الجزائر
alibenzedira@yahoo.fr

محمد نجيب نيني
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 الجزائر
nadjib.nini@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/29 تاريخ القبول : 2025/09/12

الملخص

تهدف هده الدراسة الى معرفة تأثير سوء المعاملة الوالدية على ظهور السرقة و العدوانية نحو الذات لدى الحادث الجانح .

و لتحقيق هذا الهدف اجريت دراسة اكلينيكية لحالة حدث جانح مقيم بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجار(عنابة).لقد استخدم الباحث المنهج العيادي و دراسة الحالة و استخدم أداتين هما: المقابلة نصف الموجهة واختبار تفهم الموضوع(TAT) بعد تحليل و تفسير البيانات تم التوصل الى النتائج التالية:

سوء المعاملة الوالدية للأبناء قد يؤدي الى جنوحهم مستقبلا و من مظاهر هذا الجنوح :السرقة والعدوانية نحو الذات .

الكلمات المفتاحية: سوء المعاملة الوالدية ؛ جنوح الأحداث ؛ السرقة ؛ العدوانية نحو الذات ؛ اختبارTAT .

Abstract

This study aims to investigate the impact of parental abuse on the emergence of theft and self-aggression among juvenile delinquents.

To achieve this goal, a clinical study was conducted on a juvenile delinquent residing at the Re-education Center in El Hadjar (Annaba). The researcher used the case study method and two tools: a semi-structured interview and the Thematic Apperception Test (TAT). After analyzing and interpreting the data, the following conclusions were reached:

Parental abuse of children may lead to their future delinquency, and manifestations of this delinquency include theft and self-aggression.

Keywords: Parental abuse; juvenile delinquency; theft; self-aggression, TAT.

* المؤلف المرسل .

1- مقدمة اشكالية

أسلوب معاملة الاولياء لأبنائهم مهم جدا في حياتهم المستقبلية ، فالأولياء الذين يعاملون اطفالهم معاملة حسنة يوفرون لهم بيئة ملائمة للنضج و التطور نفسيا و جسديا و اجتماعيا، و ذلك لأن الاطفال يحتاجون الى اشباع حاجتهم الاساسية من حب و أمن و هذا الاشباع مرتبط بأسلوب معاملة الأولياء لهم، أما اذا أساء الاولياء معاملة ابنائهم فسيؤدي ذلك الى ظهور اضطرابات سلوكية لديهم مثل الجنوح بمختلف أشكاله و سنحاول في هذه الدراسة الاهتمام بالسرقة و العدوانية نحو الذات كشكل من أشكال الجنوح للأحداث المساء اليهم من طرف أوليائهم .

صنف ديبويست السارقين إلى 4 فئات أساسية كل اثنتين تشكلان قطبين متعارضين على نفس المحور: السرقة بدون دلالة جانحة تقابلها السرقة كأسلوب حياة .والسرقة العصابية تقابلها السرقة كأسلوب غير شريف. يقصد ديبويست بالسرقة بدون دلالة جانحة ذلك النهج الذي يسلكه الجانح لتأكيد ذاته والسيطرة على الواقع، أو لتأكيد ذاته أمام جماعة الرفاق الجانحين، أما في السرقة كأسلوب حياة فيكون الجانح قابلا و راضيا عن سلوكه بل_يتباهى ويعتز به، فهو مقبول منه عن وعي، حيث يصبح الحل الوحيد الذي يأخذ به لحل صعوباته، و تظهر السرقة العصابية نتيجة صراع داخلي بين مختلف القوى الفاعلة في الشخصية، يشلها عن القيام بتنسيق مقبول على المستوى الواعي. وأخيرا في السرقة كسلوك غير شريف يكون الجانح راغبا في التكيف دون الالتزام بالقيم الخلقية التي يفرضها المجتمع. إن الحدث الجانح كثيرا ما يكون نتاج علاقة والدية مختلة مسيئة تتميز بصراع مرير مع والدين مسيئين قاسيين نابذين مهملين مفتقرين للجدارة الوالدية مما يفقده مرجعية إيجابية تحميه وترعاه وتنمي حس المسؤولية لديه وترسي معاييرا خلقية سليمة وتوجهه التوجيه القويم في معترك الحياة ، فيدفعه الى ارتكاب سلوكات منحرفة كالسرقة و الميل الى العدوانية نحو الذات...وعلى هذا الأساس يمكن صياغة الاشكالية وفق التساؤل العام و التساؤلان الفرعيان التاليان:

1-1-التساؤل العام: هل يؤدي سوء المعاملة الوالدية إلى ظهور مختلف اشكال الجنوح عند الحدث الجانح؟

1-2- التساؤلات الفرعية

التساؤل الفرعي الأول: هل يؤدي سوء المعاملة الوالدية الى ظهور السرقة لدى الحدث الجانح؟

التساؤل الفرعي الثاني: هل يؤثر سوء المعاملة الوالدية الى ظهور العدوانية نحو الذات لدى الحدث الجانح؟

2- أهداف الدراسة

2-1-الهدف العام

دراسة تأثير سوء المعاملة الوالدية على ظهور مختلف أشكال الجنوح عند الحدث الجانح.

2-2- الاهداف الفرعية

الهدف الفرعي الاول: دراسة تأثير سوء المعاملة الوالدية على ظهور السرقة لدى الحدث الجانح.

الهدف الفرعي الثاني: دراسة تأثير سوء المعاملة الوالدية على ظهور العدوانية نحو الذات لدى الحدث الجانح.

3-أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها دراسة تحاول الوقوف على أثر أحد أهم العوامل الدافعة إلى جنوح الأحداث وهو سوء المعاملة الوالدية بحيث يمكن أن يترتب على نتائجها إجراءات وقائية على مستوى الأسرة والمجتمع لاجتناب آثارها السلبية المؤذية للحدث ويمكن تلخيص ذلك في ما يلي:

- أهمية المرحلة العمرية التي تتناولها الدراسة وهي مرحلة المراهقة.

- ازدياد عدد الأحداث الجانحين باضطراد مما أدى و يؤدي إلى خسائر بشرية ومادية وتربوية تدعو إلى القلق من طرف الوالدين والمسئولين على رعاية الأطفال حيث أشارت دراسات كثيرة إلى أن الجرائم أكثر انتشارا في صفوف الصغار ، وأن أغلب المجرمين البالغين بدأوا حياتهم الإجرامية منذ حداثة أعمارهم حيث تبين أن 60٪ من المجرمين بدأوا ارتكاب جرائمهم قبل السادسة عشر من أعمارهم.

- خطورة الأفعال الجانحة التي يقوم بها الأحداث وما تؤدي إليه من معاناة وقلق وتوتر لأسرهم ومن تكلفة وجهد لجهازي الأمن والقضاء والقائمين على رعايتهم وتأهيلهم.

- سوء المعاملة الوالدية في أثرها على جنوح الأحداث تتطلب بحثا علميا أكاديميا للوقوف على ما تحدثه من أضرار جسيمة على الأحداث مما يؤدي إلى معاناتهم ومعاناة أسرهم ومجتمعهم.

4-التحديد الاجرائي لمفاهيم الدراسة

4-1-تعريف سوء المعاملة الوالدية: لا يوجد اتفاق حول تعريف واحد لسوء المعاملة الوالدية للأبناء ويرجع محمد حسن غانم (د. ت ، ص 94) هذا الاختلاف إلى ما يلي :

* حداثة الاهتمام بهذه المشكلة.

* تنوع المداخل التي تهتم بهذه المشكلة (المدخل الطبي ، المدخل القانوني ، المدخل النفسي ، المدخل الاجتماعي).

* اختلاف مناهج وطرق البحث العلمي.

* وضع استراتيجيات تهدف إلى الوقاية والعلاج.

وهذا الاختلاف لا يحول دون تقديم عدة تعريفات وقبل التطرق للتعريفات الاصطلاحية نستعرض بعض التعريفات اللغوية.

أ-التعريف اللغوي لسوء المعاملة

ورد المعجم الوسيط فمعنى أساء فلان : أتى بما يسوء ، واساء وإلى فلان ألحق به ما يشينه ويضره ويقبحه ، واستاء تألم واكتأب وتأثر و (السيئة) العيب والنقص و (المساءة) عكس المسرة (مدكور ، 1980).

ب-التعريف الاصطلاحي لسوء المعاملة: طرأ على تعريف سوء المعاملة تطور في العقود الماضية فمن بين المفاهيم الكلاسيكية التي اقترحت ما قدمه كمب وآخرون سنة 1962 تحت مسمى " متلازمة الطفل المضروب"، و الذي يعرفها كمب وآخرون "على أنها إيقاع الأذى ، الخطر أو إصابات خطرة بالأطفال الصغار بواسطة الوالدين أو مقدمي الرعاية وغالبا ما ينتج عن الإصابات التي تشمل كسورا وتجمعات دموية بالدماغ وإصابات متعددة في الأنسجة الرخوة وعجز مستديم وحدوث وفاة" (شاكر مجيد ، 2008)،ومن معاني سوء معاملة الطفل هو ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالطفل ، وقد يكون الإضرار ماديا من خلال ممارسة الضرب ، أو معنويا من خلال تعمد الإهانة المعنوية للطفل بالسب أو التجريح أو الإهانة (شاكر مجيد ، 2008)،و يوسع جيل مفهوم إساءة المعاملة ليشمل " أي فعل يحرم الطفل من أن يحقق إمكانياته الجسمية والنفسية" (شاكر مجيد ، 2008). و يرى قانون الحماية والعلاج لسوء معاملة الطفل بالولايات المتحدة الأمريكية الذي صدر سنة 1981 أن سوء المعاملة والإهمال في حده الأدنى أي فعل حديث أو فشل في فعل من جانب أحد الوالدين أو مقدم الرعاية تنتج عنه وفاة أو إيذاء جسمي أو انفعالي خطير أو إساءة جنسية أو استغلال جنسي أو أي فعل أو فشل في فعل ينتج عنه خطر وشيك الحدوث لأذى خطير (شاكر مجيد ، 2008 ،).

4-2-تعريف الجنوح

تستخدم كلمة الجنوح "للدلالة على الهفوات الصغيرة التي يرتكبها الأحداث ضد القانون أو النظام الاجتماعي السائد. ومنها الجنحة نسبة إلى المخالفة التي لا تبلغ درجة من الخطورة بحيث ينبغي اعتبارها جريمة، وتطلق هذه اللفظة عادة مقرونة بالحدث الجانح "(رزق،

1987)،و هو أيضا " الخروج عن القانون في سن الحداثة. ذنب لا يصل مرتبة الجريمة " (عاقل، 1979)،و يشير مصطلح الجانح في معناه الحرفي إلى التخلي عن واجب أو ارتكاب خطأ، ولا يعني بالضرورة ارتكاب جريمة، و لكن الاصطلاح كثيرا ما يستخدم كمرادف للجريمة، و خصوصا بالنسبة للجرائم غير الخطيرة أو التهم التي يرتكبها صغار السن"(إبراهيم سند, 1990)،و الجنوح "ظاهرة اجتماعية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات فهو بحد ذاته سلوك يأتيه بعض الأحداث عمدا، أو سهوا و لكن سلوكهم هذا يكون منافيا لروح الجماعة ومعايير المجتمع الذي يضمهم".(علي الجسماني, 1994)،و أخيرا يعرف ترافيس هيرشي الجنوح بانه "مجموعة الأفعال التي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبها بواسطة قوى المجتمع الأكبر" (ترافيس، هيرشي ، د.ت،77).

3-4- تعريف الحدث

يعرف أكرم نشأت الحدث بانه "الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك، أي القدرة على فهم ماهية وطبيعة فعله وتقدير نتائجه مع توافر الإرادة لديه، أي القدرة على توجيه نفسه إلى فعل معين أو الامتناع عنه(عوين، 2003).

4-4- تعريف الحدث الجانح

يعرف محمد شحاتة ربيع و من معه الحدث الجانح بأنه " الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز ، ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد ويقدم على ارتكاب فعل يعتبره القانون جريمة كالسرقة أو القتل والإيذاء ، أو الاغتصاب أو أي فعل آخر يعاقب عليه القانون لمساسه بسلامة المجتمع وأمنه ، مما يعتبر انحرافا حادا ، أو بعبارة أدق انحرافا جنائيا " (شحاتة ربيع ومن معه ، 1995 ، 207)،

5-4- سرقة الحدث: هي قيام الحدث بالاستحواذ على ممتلكات الآخرين بشكل أو أكثر من أشكال السرقة.

6-4- عدوانية الحدث نحو ذاته : هو السلوك الذي يوجه فيه الحدث عدوانيته من قبل الحدث نحو نفسه بهدف ايذاء أو تدمير ذاته و من هذه السلوكات مثلا محاولة الانتحار أو التفكير فيه.

5- الدراسات السابقة

لقد جمع الباحث عدة دراسات سابقة ويمكن عرضها كالتالي:

دراسة ديبوست (C.N Debuyest)

اجرى ديبويست الدراسة على السارقين الصغار وسعى من خلالها إلى قياس خطورة التوجه نحو الجنوح باعتباره نشاطا أساسيا عند الأحداث: "و من خلال أبحاثه لقياس الخطورة بواسطة الاختبارات الاسقاطية خصوصا اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) الذي عمل عليه كثيرا، توصل إلى ما يمكن اعتباره سلم خطورة يصنف الجانحين تبعا لدرجة خطورتهم" .(حجازي، 1981). لقد صنف ديبويست السارقين انطلاقا من سلم يضم أربع فئات أساسية كل اثنتين يشكلان قطبين متعارضين على نفس المحور: السرقة بدون دلالة جانحة تقابلها السرقة كأسلوب حياة و السرقة العصابية تقابلها السرقة كأسلوب غير شريف . يقصد ديبويست بالسرقة بدون دلالة جانحة ذلك النهج الذي يسلكه الجانح لتأكيد ذاته والسيطرة على الواقع، أو لتأكيد ذات أمام جماعة الرفاق الجانحين، أما في السرقة كأسلوب حياة فيكون الجانح قابلا و راضيا عن سلوكه بل يتباهى ويعتز به، فهو مقبول منه عن وعي، حيث يصبح الحل الوحيد الذي يأخذ به لحل صعوباته، و تظهر السرقة العصابية نتيجة صراع داخلي بين مختلف القوى الفاعلة في الشخصية، يشلها عن القيام بتنسيق مقبول على المستوى الواعي. وأخير في السرقة كسلوك غير شريف يكون الجانح راغبا في التكيف دون الالتزام بالقيم الخلقية التي يفرضها المجتمع.

دراسة البحيري وآخرون (1994):

من خلال دراسة قام بها البحيري وآخرون يتضح أن الإساءة إلى الأطفال ينتج عنها العديد من السلوكيات المنحرفة الجانحة كالسرقة وعدم الأمانة ، والكذب والغش ، ... والسرقة تعتبر من خلال هذه الدراسة سلوكا تعويضيا رمزيا عن سوء المعاملة وتدعيما لتقدير الذات المنخفض لديهم ، للأطفال المساء معاملتهم ، كما ينتج عن الإساءة إلى الأطفال ازدياد في الشعور بالوحدة بسبب فقد الموضوع الاجتماعي ومن ثم زيادة السلوكيات العدوانية ومقاومة السلطة و محاولة الانتحار (إبراهيم القشيشي، د.ت،).

دراسة كنوتسون ،Knutson (1995):

أسفرت هذه الدراسة عن أن سوء معاملة الأطفال والإساءة إليهم تؤدي إلى عدوان لدى الطفل يتعلق بالإساءة الجسدية للآخرين وصعوبات التوافق متمثلة في الاكتئاب ، و السرقة والميول الانتحارية ، وفي

العادة فإن هؤلاء الأطفال ينحدرون من والدين كانوا هم بدورهم ضحايا لسوء معاملة اوليائهم (هبة إبراهيم القشيشي).

(1982):Brayan et freedدراسة برايان ، وفريد

أجريت الدراسة على عينة مشكلة من 170 مفحوصا من الأطفال والمراهقين لفحص العلاقة بين العقاب الصارم من طرف الوالدين ومشاعر الأبناء تجاه ذلك العقاب ، وقد تمخضت الدراسة عن أن الأطفال الذين تعرضوا لعقاب صارم سابقا لديهم معدلات عالية من اضطرابات القلق ، والاكتئاب ، والعدوان ، والانحراف ، وقد كانوا يعتبرون أن هذا العقاب الصارم الذي تعرضوا له إساءة إليهم مما دفع بهم للانحراف (هبة إبراهيم القشيشي، د.ت).

دراسة دوبويتز و آخرين .Dubowitz et al (1993):

تم إجراء هذه الدراسة على عينة مكونة من 173 طفلا ، 93 منهم تعرضوا إلى إساءة واعتداءات جنسية ، و80 منهم لم يتعرضوا إلى شيء من ذلك ، وقد تبين أن الأطفال الذين تعرضوا للإساءة الجنسية كانوا أكثر إظهارا للمشكلات السلوكية كالاكتئاب ، والعدوان ، واضطرابات النوم ، والشكوى الجسمانية ، والمشكلات الجسمية (إبراهيم القشيشي، د.ت).

6-الإطار النظري

6-1- عواقب سوء المعاملة الوالدية على الأبناء

للإساءة العائلية أثر خطير على نمو الأطفال فهي :" تعيق تطور التنظيم الذاتي الانفعالي ، ومفهوم الذات ، والمهارات الاجتماعية ، وعبر الزمن يبدي هؤلاء الصغار ، مشكلات تعليمية وتكيفية خطيرة ، بما فيها صعوبات مع الأقران ، وفشل أكاديمي ، و إحباط شديد ، وقد تصل إلى الانحراف". (أبو الرياش وآخرون،2006 ، ص54) .

ويتجلى أثر الإساءة من خلال ما يلي:

- **تدني الوعي الاجتماعي وقبول الأقران:**

تساهم الإساءة للأطفال في انخفاض قدرتهم على التنبؤ والتخمين بردود الفعل الانفعالية للآخرين وعواطفهم ونواياهم و سلوكاتهم مما تتعذر معه عملية التواؤم والتفاعل الاجتماعي.

ولقد تبين من خلال العديد من الأبحاث أن الأطفال المساء معاملتهم في طفولتهم المبكرة يعجزون عن إظهار الاهتمام عند مشاهدتهم لطفل باك مقارنة بأقرانهم الذين لم يتعرضوا للإساءة حيث يظهر هؤلاء الأخيرين اهتماما وتعاطفا مع طفل باك أو خائف.

تتولد لدى الأطفال المساء معاملتهم الحاجة لتكوين معنى مرتبط بما تعرضوا له من أذى ، ويرفض العديد منهم الاعتراف بما تعرضوا له من أذى ليبقوا محتفظين بصورة إيجابية عن والديهم وبدلا من ذلك يعمدون للبحث عن المعنى إلى لوم أنفسهم لتجنب الاضطراب العاطفي المصاحب للشعور بالعار الذي يعتمدونه في تفسير سبب الإساءة ، حيث تكون هذه المشاعر نتيجة للبحث عن المعنى ، وبناء على ذلك تتميز علاقتهم بالآخرين بالاضطراب والخلل"(أبو الرياش وآخرون،2006، ص55).

- **تدني البعد المعرفي الأكاديمي:**

يتميز الأطفال المساء معاملتهم بضعف وتأخر في قدراتهم المعرفية والأكاديمية وقد فسرت الدراسات هذه الخصائص بتدني داافعيتهم للتعلم ، وضعف الاستثارة اللغوية ، وقلة التشجيع ، وعدم الاعتراف بقدراتهم وانجازاتهم من طرف والديهم أو معلميهم مما يجعل من الطبيعي تدني قدراتهم على التحصيل والنجاح الأكاديمي "(حسين أبو الرياش وآخرون،2006 ، ص56).

- **سوء في العلاقة ما بين الطفل وما بين من يتولى رعايته الأولية:**

تؤدي إساءة معاملة الأطفال إلى ضعف في عملية الارتباط التي من المنتظر تكونها من الولادة حتى الشهر الثاني عشر ، حيث تكون على درجة كبيرة من الضعف والسوء بسبب إساءة المعاملة مما يؤدي إلى ضعف قدرتهم على تنظيم عملياتهم العاطفية والاجتماعية النفسية . "(أبو الرياش وآخرون،2006 ، ص56).

- **المشكلات السلوكية وسوء العلاقات مع الآخرين**

يقول توآدر ويانوشفكسي (1984) ان الأطفال المساء إليهم لديهم سلوك عدواني ، و ضعف القدرة على السيطرة الذاتية ، و عدم القدرة في تكوين والاستمرار في العلاقات الاجتماعية ومرد ذلك إلى انعدام أو ضعف الثقة بالآخرين " (أبو الرياش وآخرون،2006 ، ص57)،فعوض أن نجد لدى هؤلاء الأطفال الإحساس بالاستقلال والاحترام ، نجد أن مفهومهم عن ذاتهم يختلط بين كونهم الضحية والجاني ، مما يجعلهم غير قادرين على تحديد الأصدقاء الأقرباء ، واجدين صعوبة بالغة في التمييز بين من يحبهم وبين من لا يحبهم ، حتى أنه إذا طلب منهم ذكر أصدقائهم المقربين ذكروا أكثر أقرانهم بعدا عنهم حميمية ، وذلك بسبب عجزهم عن الحكم على شكل وطبيعة علاقاتهم بالآخرين "(أبو الرياش وآخرون،2006 ، ص57).

6-2- النظريات النفسية المفسرة للجنوح

ركز ردل جهوده على دراسة طريقة عمل الجهاز النفسي للجانح وبالخصوص عمل الأنا

وخصائصه ونواحي القصور في الأنا الأعلى، و يمكن تلخيص جهود ردل في ثلاثة نقاط و هي:

(أ)القصور التكيفي للأنا الجانح: من أهم الخصائص التي تجعل الأنا غير قادر على التكيف وعاجزا عن القيام بوظائفه ما يأتي:

- انعدام القدرة على تحمل الإحباط.
- العجز عن السيطرة على القلق والخشية وعدم الشعور بالأمن.
- عدم القدرة على مقاومة الإغراء والذعر أمام الجديد.
- العدوى الجماعية : حيث تؤدي الإثارة إلى سلوكات جماعية ضارة .
- العجز عن ضبط حدود الماضي: أي تجنب مواجهتهم لخبراتهم الأليمة بادعاء عدم الحساسية و القيام بسلوك عدواني.
- كذلك الأنا أمام مشاعر الذنب: عجز عن تحمل المسؤولية والإحساس بالذنب والالتجاء إلى مجموعة من الميكانزمات النفسية لتلافي الإحساس بالذنب والتصرف بشكل عدواني أو هروبي أو اضطهادي.
- تلاشي الإحساس بالمسؤولية الشخصية في السلسلة السببية: يلقون بالمسؤولية على الآخرين في ما حدث عاجزين عن إدراك دورهم.
- الحرب ضد الوقت: انطلاق ضد الزمن الذاتي، عجز عن التخطيط ولو لمستقبل قريب والتصرف انطلاقا من اللحظة الراهنة فقط.
- التعلم من التجربة: عدم الاستفادة من تجارب الماضي ولذلك يتكرر نفس الخطأ مرارا.
- التعلم مما أصاب الآخرين: عجز عن الاعتبار مما وقع للآخرين وتوجيه سلوكاتهم على هذا الأساس.
- رد فعل للفشل: خشية الفشل تجعلهم يحجمون عن تجريب الوضعيات الجديدة.
- التعقل في تقدير إمكانيات الذات: من الصعب جدا اختيارهم لأفضل إمكانياتهم، إلى جانب بخس إمكانياتهم أو المبالغة فيها.

كلما زاد عدد هذه الأوجه كلما كان الأنا عاجزا عن مجابهة تحديات الحياة بشكل سوي.

(ب) الأوليات الدفاعية للأنا الجانح: تتمثل اتجاهات الأولويات الدفاعية فيما يأتي:

- استراتيجية تجنب الحساب الداخلي: يستخدم هذه الاستراتيجية ليتجنب مشاعر الإثم و يستمتع بجنوحه .

- البحث عن سند للانحراف: أوالية دفاعية تزين الحياة الجانحة.
- مقاومة التغيير: تهدف هذه الأوالية إلى إفشال محاولات الإقلاع عن الجنوح.

تتفاعل جوانب القصور التكيفي مع الأواليات الدفاعية فيحدث تدعيم متبادل بينهما مما يؤدي إلى تضخيم آثارها السلبية على السلوك بحيث لا يبقى من مخرج بعد انسداد جميع الأبواب سوى الجنوح .

(ج)اضطرابات الأنا الأعلى عند الجانح : يؤكد ردل وجود الأنا الأعلى عند الجانحين مع اتصافه بخصائص نوعية وأهمها ما يأتي:

- التماهي بقانون جانح نابع من المحيط.
- جزيرة قيم الطفولة: ظهور بعض التصرفات الإيجابية (غير الجانحة).
- حساسية للقيم واحترام لها: يظهر في الوضعيات الغريبة حساسية للقيم واحترام لها دون تبنيها.
- عدم ملائمة وظيفة التنبيه: عجز عن تنبيه الأنا الأعلى إلى ما بعد الوقوع في الخطأ.
- قصور في أوالية التماهي: بسبب عدم حضور صورة الأب و الأم و الأسرة بشكل كاف، أوعدم ثباتها في حضورها وفي نوعية الحضور وافتقارها للصورة الايجابية و الشخصية العاطفية الكافية لتكوين نمط علاقات ايجابية يحدث قصور في التماهيات.
- تصلب الأنا الأعلى: يقوم الأنا بوظيفته في جانب مهملا ما عداه من الجوانب.

يؤكد ردل على النظر إلى اضطراب الأنا وأواليات الدفاعية واضطراب الانا الأعلى من خلال تفاعلهما معا، فذلك كفيل بتكوين صورة عن خصائص وأسلوب الجانح في التعامل مع الآخرين .

3-2-6 نظرية ديبوست (C.N Debuyest):

قام ديبويست بدراسة جوانب عديدة من الوجود الجانح. نكتفي بدراسة نموذجية واحدة تمثل وجهة نظره. أجرى هذه الدراسة على السارقين الصغار وسعى من خلالها إلى قياس خطورة التوجه نحو الجنوح باعتباره نشاطا أساسيا عند الأحداث: "و من خلال أبحاثه لقياس الخطورة بواسطة الاختبارات الاسقاطية خصوصا اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) الذي عمل عليه كثيرا، توصل إلى ما يمكن اعتباره سلم خطورة (مقياس لتصنيف الجانح) تبعا لدرجة خطورته" .(حجازي، 1981).

صنف السارقين انطلاقا من هذا السلم إلى 4 فئات أساسية كل اثنتين يشكلان قطبين

متعارضين على نفس المحور:

- السرقة بدون دلالة جانحة تقابلها السرقة كأسلوب حياة .
- السرقة العصابية تقابلها السرقة كأسلوب غير شريف .

أ- السرقة بدون دلالة جانحة: يتعلق الطفل بأهله بشكل عادي فيحس مكانته بينهم لكن يصادف في بعض الحالات منغصات تؤدي به إلى الشعور بالحرمان و الغبن مما يجعله يسعى إلى التخلص من هذا الخلل لاستعادة توازنه , و من هنا تأخذ السرقة أو الكذب مثلا أشكال الجنوح الأخرى دلالتها مشكلة جزء من تجربة كل فرد في طفولته بحيث تكون السرقة مثلا طريقة لتأكيد ذاته والسيطرة على الواقع. كما يمكن أن تكون طريقة لتوكيد الذات أمام جماعة الرفاق الجانحين. يتجاوز الطفل السوي حالة الصراع مضحيا برغباته، إما في حالة عدم توفر فرص التعويض المتكيف (إهمال الوالدين، نبذ، حرمان، أو اضطراب نفسي...الخ) ، يصبح تصرف الطفل أسلوبا أساسيا في إشباع الرغبات فيتحول من سرقة ذات معنى ايجابي إلى نمط جانح من الوجود.

ب - السرقة كأسلوب حياة: يكون سلوك السرقة خطرا عندما يكون مقبولا من الشخص, حيث يصبح نمطا من الوجود يتباهى ويعتز به، فهو مقبول منه عن وعي، حيث يصبح الحل الوحيد الذي يأخذ به لحل صعوباته. سنحاول في ما يلي ذكر خصائص الجانح المعاود(المكرر) ،ولكننا سنتعرض قبل ذلك للمسالك التي تؤدي إلى الجنوح المعاود. لقد استعرض ديبويست أهم خصائص شخصية الجانح المكرر كما حدّدها دي جريف وهي :

* عجز عن مراعاة مبدأ الواقع ويتضح من خلال حرية رفض المعايير الاجتماعية، وغياب كل انتباه للآخرين ولا مبالاة بهم، أي غياب الالتزام العاطفي والخلقي تجاههم.
* حساسية شديدة تجاه كل ما يشكل غبنا مفروضا.
* عجز عن التكيف للديمومة .

يصبح جنوح الحدث هنا نمطا أساسيا للحياة، فيعيش في جو عدائي معتقدا أنه ضحية، شديد الإحساس بحقه في الرّد الانتقامي، وهكذا يصبح أعمى عن الآخر كقيمة أخلاقية تستلزم التزاما سلوكيا إزاءه.

ج -السرقة العصابية: لاستمرار الاصطدام مع الجماعة ومعاييرها يستلزم الأمر هنا عوامل داخلية مؤلمة، و من هذه العوامل نجد ما يلي:

* العصاب : (Névrose):السرقة هنا هي نتيجة صراع داخلي بين مختلف القوى الفاعلة في

الشخصية، يشلها عن القيام بتنسيق مقبول على المستوى الواعي. هذا الصراع يكون على وجه الخصوص بين سعي الأنا نحو التكيف وضغط النزوات الغريزية، حيث يعتبر الفعل الجانح مخرجا لهذا الصراع.

* **ردود الفعل التعويضية**: يدفع الإحباط هنا إلى حل تعويضي عن طريق اللذة، هذا الحل يتعارض مع القيم الأساسية، ولذا فإن السرقة التعويضية تولد مشاعر الذنب والقلق.

* **بناء الشخصية وفق مسار تعويضي**: "تتخذ الشخصية هذا الطريق نتيجة لتاريخ مليء بالتجارب المؤلمة التي لا تتبع سبيلا آخر للتطور. مثلا: الحرمان العاطفي وتحول البحث عن الأمن والارتباط العلائقي الإنساني إلى الاستهلاك والتملك المادي وتؤدي هذه الوضعية إلى غياب الصراع النفسي وإلى القبول بالانحراف والعيش تبعا لنموذجه والتعامل مع العالم في حالة من رد الفعل الدفاعي ضد تهديد الأنا والخطر المحيط بمستقبله" . (حجازي، 1981).

د - السرقة كسلوك غير شريف: تحدث على مستوى لاشعوري مع الرغبة في التكيف مع المجتمع ، دون تقبل القيم الخلقية بشكل ملتزم. جميع هذه الفئات تتميز بفقر عاطفي وغياب الروابط الاجتماعية، وسيطرة التمركز حول الذات و الميل العظامي في بعض الأحيان، وفقدان الالتزام الاجتماعي، ومن هنا فهي كثيرا ما تلتجئ إلى استغلال تكيفها الظاهري لأغراض جانحة.

7-منهج الدراسة

استخدم الباحث منهج دراسة الحالة و طبق تقنية المقابلة نصف الموجهة و اختبار تفهم الموضوع (TAT) ،و هذا لأن الدراسة تتطلب هذا النوع من المنهج و الادوات. لقد كانت الدراسة على حالة واحدة.

8- حدود الدراسة

8- 1 - الحدود الزمانية

أجريت الدراسة العيادية الميدانية ابتداء من أول ديسمبر 2009 إلى غاية 15 مارس2010 م

8-2 - الحدود المكانية

تمت الدراسة بالمركز المختص في إعادة التربية ببلدية الحجار بولاية عنابة وذلك لكون هذا المركز يتكفل بالأطفال ذوي الخطر المعنوي والأطفال المشردين والأحداث الجانحين.

8-3 -الحدود البشرية : تتمثل في حالة واحدة (خالد) و هو حدث جانح يبلغ من العمر 15سنة و مقيم بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجار(عنابة),

8-3- 1 -مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من 25 حدثا جلهم جانحين، مقيمين بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجار بأمر من قاضي الأحداث.

8-3-2-عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من حالة واحدة لحدث جانح مقيم بالمركز المختص في إعادة التربية بالحجار(عنابة)، تعرضت الحالة إلى إساءة معاملة والدية.

9 –أدوات الدراسة

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقابلة نصف الموجهة و اختبار اسقاطي شائع هو اختبار تفهم الموضوع(TAT)

9-1 –المقابلة نصف الموجهة: احتوت على 25سؤالا توزعت على 3 محاور: :محور البيانات عن الحالة و اسرتها(10أسئلة)،و محور انواع سوء المعاملة الوالدية(3أسئلة) و محور مضاعفات سوء المعاملة الوالدية(12سؤال).

9-2- اختبار تفهم الموضوع(TAT)

صمم اختبار تفهم الموضوع **(TAT)** من طرف موراي و مورغان سنة1935،

تتمحور فكرة اختبار تفهم الموضوع حول تقديم عدد من الصور الغامضة والطلب من المفحوص تكوين قصة أو حكاية "تصف ما يدور بالصورة وتتحدث عن أحوال الأشخاص والأحداث التي تجري بها ، ثم يقوم الفاحص بدراسة ما يقدمه المفحوص ويحاول أن يستشف ما يعتمل في نفسه من ميول ورغبات وحاجات مختلفة". يقوم الاختبار على فكرة أن المفحوص يكشف عن شخصيته من خلال القصص التي يقدمها.

10-تقديم و تحليل النتائج

10-1-تقديم الحالة خالد: يتعلق الامر بحدث جانح في الخامسة عشر من العمر مستواه الدراسي الاولى ابتدائي أعادها لثلاث مرات متتالية ولم يفلح في الانتقال إلى السنة الثانية ، ترتيبه الثاني بين خمسة إخوة وأخوات ثلاث بنات وأخ ، حدث انفصال بين أمه و أبيه عندما كان في الثالثة عشر من العمر ، وقد تزوج الأب و الحالة في سن الثالثة عشر من امرأة أخرى وهو شبه بطال حيث أنه لا يمارس إلا عمل البناء عند الخواص في أوقات قليلة.

أودع المركز المختص في إعادة التربية بالحجار منذ حوالي سنتين، وقد هرب منه ثلاث مرات. اودع أخوه الصغير 6 سنوات دار حضانة أما أختيه فقد أودعتا دار الطفولة المسعفة ،

وقد هربتا منه عدة مرات ، وقد حملتا سفاحا ، وتزوجتا من زبونيهما. أما الأب فقد كان سكيرا ، مارس اتصالا جنسيا محارميا مع إحدى بناته . و قد كان يجبر ابنتيه الكبيرتين (16 سنة و 17 سنة) للخروج للتجول قسرا عليهما، تحظيان بعلاقات جنسية تدر على الاب مالا ، وكان علاقة مع إحدى النساء وكان يري صورتها لزوجته و إبنيه وبناته غير عابئ بمشاعرهم، أما عن الأم التي كانت تعمل عاملة نظافة فكثيرا ما كانت تسافر إلى مدينة (غ) بذرائع واهية وقد تبين أنها تنشط ضمن شبكة تتاجر بالجنس وقد رجعت ذات مرة رفقة رجل مدعية أنه زوجها برغم أنها لم تطلق رسميا من طرف أب الحالة.

10-2-تحليل المقابلة مع الحالة خالد

10-2-1-سوء المعاملة الوالدية

***سوء المعاملة الجسدية:** كان الاب عنيفا يضرب خ.ع. باستمرار وغالبا لا توجد اسباب معقولة تستدعي ذلك (ديما يضرب. كان يضرب بلا رحمة ، يضرب على أي سبب ، يضربني بقوة ، تظهرلو في راسو يضرب) مستخدما كل الاسباب المتاحة التي تعن له (بيدو ، بحزام ، بالعود آك تشوف {ازرقاق بالجسم، كدمات على مستوى الساعد} بالسبتة) ، بالغ القسوة في ما كان ينزله به أذى جسدي ، وكأنه قد انعدم لديه حس الانسانية (يضربنا بلا رحمة تقول يضرب في هوايش) منزلا به أشد الأذى كما يتجلى من أثار الكدمات والجراح المندملة الغائرة على مستوى الساعد مثلا.

***سوء المعاملة النفسية:** كانت الشتائم والسباب بأقذع العبارات الفاحشة أسلوبا لافتا مميزا مستمرا في التعامل مع الحالة (كان ديما ايسب الكلام العيب ، ايعيط ، ايطيح الهدرة ، يهدر معانا تقول هوايش مش عباد. ديما هذه هي العادة تاعو يعرف غير ايسب ، ايقيسنا ياسر بالهدرة ، ما هموش فينا واش انحسو ، يهدر معاي تقول حيوان ، انحسو تقول جويف).

أبوه رجل نسونجي بوهيمي لا يهتم إلا لإشباع نزواته ولا يعير ادنى اعتبار لمشاعر أفراد اسرته (تاع شراب ونسا، نعت لينا ولماما الصورة تاع مرا قداه ان مرة ما ايهموش فينا).

***الإهمال:** عانى الحدث اهمالا ذريعا، محروما من توفير كل احتياجاته الضرورية (ما عمبلوش بيا ، ما يشريش ليا اللبسة ايخليني انجوع ، ايسحتني من الدار) يرمي به خارج المنزل كما هو الحال بالنسبة لأخواته الثلاثة (ايسحتني من الدار ، ولا يضربني انخاف منو انبات البرة حتى لبنات خاوتي ايقول ليهم روح حوسو دخلو للسنطر تاع المسعفين تاع لبنات

وهربو منو وهزو بالكرش البرة وتزوجو).

كان أبوه رجلا سكيرا نسونجيا مهملا له، لا يسأل عن أمره . لا يسأل عنه ولم يزره خلال فترة ايداعه بالمركز المختص في إعادة التربية ولو مرة واحدة.(ما عمبالوش بيا خلاه جامي جاني رجعني للدار وكي دخلت للسنطر) لا يعيره أدنى اهتمام فحتى في الأعياد لا يأتي لزيارته ، وما أقساها من حال عندما يجد الحدث رفاقه نزلاء المركز محاطين بأهاليهم بينما يجد نفسه وحيدا (حتى في العيد جامي جاني حبيت انروح للدار ما نقعدش في العيد في السنطر نحس روحي تقول مقطوع من شجرة . اتقول ما عنديش بوي) .

أما عن أمه فهو لم يشعر يوما بمشاعر الأمومة من طرفها فقد كانت باردة العواطف لا تهتم إلا لإرضاء نزواتها (أمي كي كانت عايشة معانا ولا حتى كي راحت ما عمبلهاش بينا خلاص ، ما عمبلهاش غير بروحها ، ما انحسهاش أم ، كانت مهملتنا ، ما عمبلهاش غير بروحها جامي جاتني للسنطر ، كي جا العيد لخر واحد ما جاني لا هي لا بابا توحشت الدار وليت نبكي ، انحسها ما تحسش بينا تقول بوبية كبيرة مخدومة من البلاستيك).

10-2-2-سوء المعاملة الوالدية

***السرقة:** وضع الفاقة الأقصى في حياة التشرد اضطره إلى البحث عن مصادر لتلبية بعض أبسط حاجاته الحيوية الضرورية كالطعام لسد رمقه مما اضطره لانتهاج السرقة لتلبية الحد الادنى من هذه الحاجات الضرورية (سرقت باه نعيش باه ما انجوعش ، سرقت بزاف). سرق أحيانا بمفرده وأحيانا بمعونة ومؤازرة بعض رفاقه في التشرد خاصة (كنت نسرق وحدي ولا مع صحابي ، نسرقو أي واحد نقدرولو خاصة النسا نسرقو النسا ، نسرق أي حاجة ، إذا واحد كبير طلب مني نشريلو حاجة ما نشريش ليه وما نرجعش ليه الدراهم ، نسرق من جيوب تاع العباد). هذه السرقة ترسخت مع مرور الوقت فأصبحت نمط حياة متأصل لا يتطلب اضطرارا (كي كنت في السنطر سرقت الفين (20 دج) أي حاجة نقدر نسرقها ما نراطيهاش) لأن كل الحاجات المادية الضرورية متاحة بالمركز.

***العدوانية نحو الذات:** الضغوط الهائلة المتلاحقة متمثلة في الإساءة الجسدية والإساءة النفسية والإهمال الذريع الذين عانى منهم قذفت به إلى الشارع محروما من أبسط شروط العيش الآدمي الكريم. جعلته يعاني قلقا شديدا لم يستطع السيطرة عليه ، حاول الانفلات منه إلى عالم اصطناعي المتعة ، حيث انخرط في تعاطي المخدرات و الكحول إلا أنها كانت قاصرة عن انتشاله من براثن قلق شديد بسبب سطوة الفاقة والقهر والاستلاب الانساني التي

يعيشها مما جعله يعمد إلى إلحاق الاذى بنفسه (كنت كي نتقلق بالزاف كنت نضرب روحي بالقزاز) مما ترك آثار جراح غائرة على مستوى مناطق مختلفة من جسده أخصها الساعد . ومن بين اكثر الخبرات التي يرويها مبعثا للألم والقلق الذي دفع به إلى هذه السلوكيات الخطرة (في العيد حبيت انروح للدار ما خلونيش خاطر قالولي آك قاعد في السنطر حتى تجي أمك وماما عمبالي بلي ما تجيش ، وما جاتش صح ، خلاني نجرح روحي بالقزاز) . لقد بلغ به الألم حدا جعله في حالة عجز تام عن مزيد من الاحتمال لم يجد معه من مخرج سوى الانكفاء على الجسد تعذيبا ، عله يسكت ألم النفس المعذبة المحرومة المقهورة الكسيرة الذي لم يجد لاحتماله سبيلا.

10-3-تحليل بروتوكول اختبار تفهم الموضوع

10-3-1-انواع سوء المعاملة عند حالة خالد في اختبار تفهم الموضوع

جدول1 يمثل سوء المعاملة الوالدية للحالة خالد في اختبار تفهم الموضوع

	أنواع إساءة المعاملة الوالدية	الاستجابات الدالة في بروتوكول الحالة	
مظاهر إساءة المعاملة الوالدية	الإساءة الجسدية	البطاقة 3BM	كي شافت السلاح مطيش دخلت ، ظنت بلى واحد طيشو ، تظن بلي واحد طيش السلاح يدخل عليها هي.
		البطاقة 4	الراجل شاف حاجة قاتلوا و عالاه تروح اتشوف العركة ، وهو رايح يحز في اللي يتعاركو باه ما بقاوش يتعاركو و هو كون ايروح للعركة هما بعد يتحماو فيه.
		البطاقة 5	هذه المرا كي دخلت قاعدة اتطل اما سمعت حاجة ، ولا شمت حاجة سمعت قزازة اتكسرت بالاك كسرها واحد بالحجر كي قلق.
		البطاقة M12	هذا خايف من المرا لاتضربوا .. مداير ايدو هك ماطلعها .....القايلة ضاربة فيه.... هو بعد ضرباتو على رجلوا

		البطاقة MF13	ضربوه بالرصاص ..ولا ضربوه بالسلاح الابيض .و المرات تاعو سمعت الحس وما فاقتش ....هو يلزم ايطيح فوق منها باه تفطن.
	الإساءة النفسية	البطاقة BM.3	قاعد تخمم في حوايج بالزاف مش مليحة ولا صرعها شيطان... هي قدامها باب تاع طوالات يلزم اتقول اعوذ باليه من الخبث و الخبائث اعوذ باليه من الشيطان الرجيم
		البطاقة 14	تسب ويزودو ايطيحو قدرو لولاد ايولو لولاد الكل يتمسخرو بيه ايسبو فيه
		:BM7 البطاقة	الطفل وتوتلو الشيطان ....
		البطاقة 5	سبوه.
		البطاقة 20	واحد ايخوف، ما لقاش الضوء ولا ايخوف كي ايجي واحد داخل قدامو ما يعرفوش ايخوفوا
	الإهمال	البطاقة 1	طفل يخمم كيف ماه يقرا و يخمم في الدار وايخمم في الجوع ، وايخمم بالزاف وهو قاعد يقرا، على هذ يك هو يبكي، يخمم يبرد ما يعرفش يقرا .
		البطاقة 2	الطفلة قاعد اتخمم ... لمرا هذه مصنوعة وهذه الطفلة قاعد اتشوف كيفاه خدموا المرا هذي صنعوها في شجرة تبان كي شغل صح

المصدر: من اعداد الباحث

يتضح من الجدول رقم 1 الذي يرصد مظاهر إساءة المعاملة الوالدية في حياة الحالة خالد من خلال إسقاط معاشه اللاواعي في استجابته القصصية لبطاقات اختبار تفهم الموضوع وبالتالي انعدام أو ضآلة تزييف الاستجابات وبالتالي صدقية هذه الاستجابات في التعبير عن أدق خبراته الحياتية و أكثرها حميمية في التعبير عن واقعه الحياتي البائس حيث انطبعت

حياته بعدة مظاهر كالإساءة الجسدية وهو في حالة توجس دائم خيفة من إلحاق الأذى به كلما سمع صوتا مصدوما من تراكم الإساءات الجسدية، في حالة إجفال يعتقد انه كان سببا في إثارة حفيظة المسيئ (سمعت قزازة اتكسرت بالاك كسرها واحد بالحجر كي قلق)البطاقة 5 . متعب مرتعب مما يمكن ان يلحق به من أذى

(هذا خايف من المرا لاتضربوا .. مداير ايدو هك، ماطلعها .....القايلة ضاربة فيه... . M12 بعد ضرباتو على رجلوا) البطاقة.

ضحية أو يمكن ان يكون ضحية لمختف وسائل الاعتداء الجسدي حتى الخطرة التي يمكن أن تودي بحياته (ضربوه بالرصاص ..ولا ضربوه بالسلاح الأبيض .و المرات تاعو سمعت الحس وما فاقتش ....هو يلزم ايطيح فوق منها باه تفطن.).البطاقة MF13 خائف مرتعب قلق من الآتي الذي اصبح يتخيل أنه يمكن ان يكون خطرا. بحيث اختلط لديه الواقع بالخيال . الخيال المرعب الذي يغذيه تاريخ شخصي طويل من القهر والقسوة والإذلال والجراح الجسدية والنفسية (الراجل شاف حاجة قاتلوا وعالاه تروح اتشوف العركة ، وهو رايح يحز في اللي يتعاركو باه ما بقاوش يتعاركو وهو كون ايروح للعركة هما بعد يتحماو فيه.) البطاقة 4 .

كما يتضح تعرضه للإساءة النفسية في تعرضه لمختلف أشكاله السباب والشتائم (تسب ويزيدو ايطيحو قدرو لولاد ايولو لولاد الكل يتمسخرو بيه ايسبو فيه) كما في البطاقة 14. حالة امتهان و إذلال وتحقير ضمن بيئة مائعة القيم بحيث تنعدم الثوابت والمعايير ويحل محلها الاندفاع مشحونا برغبات جارفة لإشباعات غير مشروعة مما يجعل الاندفاع المبني على الاستقواء هدفا لإذلال هذا الطفل الذي غابت رؤية كونه إبنا خبرات مرة متراكمة جعلت الحدود بين الواقع القاسي والخيال محملا بإمكانات الاعتداء فوق القدرة على الرد والدفع (قاعد تخمم في حوايج بالزاف مش مليحة ولا صرعها شيطان... هي قدامها باب تاع طوالات يلزم اتقول اعوذ بالله من الخبث و الخبائث اعوذ باليه من الشيطان الرجيم). واقع شديد الإيلام ينوء بكلكله على هذا الحدث الغض قليل الخبرة، قليل الحيلة ، قليل الامكانية . في الانفلات من هذه الدائرة المفرغة حيث تستنزف كل طاقة مستثمرة له في التكيف لغياب معالم واضحة

يمكن البناء عليها والاعتماد عليها لتفادي مبررات القهر ، ضبابة القيم ،او بالأحرى ميوعة القيم تجعله معزولا، لا شيء يشده إلى إطار مكين ينضبط به، بحيث يشعر معه أنه في حضن آمن ومن هنا تتجسد اللامعيارية في أكثر أشكالها رعبا ، عالم من خواء ، من لا معنى ، لا معالم للصح و الخطأ واضحة فيه. كيفما تصرف يمكن ان يتعرض إلى عقوبة. وهل هناك أسوء من ان يسلك المرء سبيلا خاليا من كل هاديات أو معالم.

هذه البوتقة الحياتية الخانقة القاسية دفعت به إلى بيئة أخرى غير شرعية لكنها أرحم من وجهة نظر الحالة، وفرت له أحيانا بعض المطالب التي افتقدها في بيئته الأسرية.

الحدث عانى إهمالا ذريعا انعدمت فيه كل مقومات الحياة الانسانية الكريمة هذا الانشغال الذي كان منه انشغالا بإشباع حاجات وجودية أسياسية كإشباع حاجة الجوع، حال بينه وبين التركيز في انجاز أي هدف آخر ولذا أعاد سنته الدراسية الأولى ابتدائي ثلاث مرات متتاليات ولم يفلح في اجتيازها بنجاح. مما دفع به إلى مغادرة مقاعد الدراسة (طفل يخمم كيف ماه يقرا و يخمم في الدار وايخمم في الجوع ، وايخمم بالزاف وهو قاعد يقرا، على هذيك هو يبكي، يخمم ايبرد ما يعرفش يقرا) البطاقة 1. يشعر أن لا أحد من والديه مهتما بحاله فحتى أمه لم يشعر يوما إلا أنها باردة العواطف يشعر أنها لا تختلف عن أي مجسم بشري مصنوع وكأنها دمية مصنوعة تتعامل معه بلامبالاة وبرود تفتقر للدفء الأمومي مما يجعله يسعى جاهدا إلى الانفلات من هذه البوتقة الأسرية الحرمانية الخانقة بحثا عن توفير الحد الأدنى ولو بطرق غير مشروعة كالسرقة ، حفاظا على وجوده في أدنى معانيه الحيوانية، حفاظا على جسده، حفاظا على حياته في أبسط تجلياتها الجسمانية و هو يشعر أنه في قتال لتحقيق لقمة العيش لحفظ أوده.

10-2-3-أشكال الجنوح عند الحالة خالد في اختبار تفهم الموضوع

جدول 2: أشكال الجنوح عند الحالة خالد من خلال اختبار تفهم الموضوع.

	أشكال الجنوح	الاستجابات الدالة في بروتوكول الحالة	
	السرقة	البطاقة 5	و لا رايح يدخل على الدار هذه
		البطاقة BM7	.. الطفل قاعد يضرب في الجيب للشايب
	العدوانية الموجهة نحو الذات	:البطاقة 4	هذا هو رايح للحبس
		البطاقة BM 8	لبطاقة 8 : ميت واحد اينوظ فيه وواحد ايزيد ايميل فيه وهو ميت هذا قاعد ايقول انهزو ندفنوا خير ، وهذا قاعد ايقول انحامي عليه نديه للطبيب.
		البطاقة 14	رايح يبعث ، ايطيش روحو ، يقتل روحو ويموت حاس روحو قلقان... به ايولي هو ايروح يقتل روحو.
		البطاقة 15	: ميت ناض من القبر ...واحد ميت طلعة الروح تاعو ...يهبطلوا عزرائيل على الضرب والتدخين والسب ، ما يصليش ، و النظافة
		البطاقة 17	حاكم في الخيط اللي ايجبدو بيه الطومابيلات ، ايولى في النص بين زوز طو مابيلات و هو حاب اسيب روحو تعدي عليه طومو بيلة تقتلو

المصدر: من اعداد الباحث

يتضح من الجدول رقم 2 أن خالد عاش ضغطا أبويا هائلا ، وعانى قسوة شديدة ، و نشأ في محيط افتقد فيه إلى أبسط شروط الأمان فقد طرد العديد من المرات إلى الشارع من طرف أب يفتقر إلى أبسط درجات الاحساس بالمسؤولية الأبوية . فلم يجد غير الشارع يحتضنه . فكان الشارع هو البديل للحضن الأسري ، لكنه حضن يتطلب كفاحا من أجل توفير لقمة العيش التي يقيم بها أوده ، والاستمرار في العيش في ظل ظروف شديدة البؤس ، مفتقرا للأمان حتى من الحيوانات ، يعاني برد الشتاء وحر الصيف (هذا راقد معنبالو بوالوا ..راقد في الحشيش كون ييجبو لحنوشا ... هذا قاعد ينوض فيه وهذا راقد في القايلة واعلاء ما يروحش لبلاصة مش مليحة، أو راقد ولا في الدار) **البطاقة BM9** .

هذا السكن البديل الشارع أحيانا برغم الفاقة والظروف القاسية يبدو له مهربا مريحا فيندفع في دندنة بعض الاغاني ، إلا أنه كثيرا ما يصحو من هذا الحلم على وقع تنمر بعض الأشخاص (راقد قاعد ايغني في الليل ...وا مبعد ايجيو اوحايد يخلعوه اللي باتوا البره يلقاوه وحدوا ا يجيو يتمسخروا بيه، قاعد ايخمم) البطاقة BM18 .

يخشى الدخول للمنزل خوفا من بطش أبيه الذي سبق أن طرده يبقى هائما على وجهه و إن كان يشعر أن هيامه على وجهه بالشارع برغم كل ذلك ليس أقسى من قساوة والده عليه وبطشه به .

حياة التشرد البائسة التي كان يفتقد فيها إلى أبسط مقومات الحياة الآدمية دفعته به إلى البحث عن الحد الأدنى من شروط البقاء –الغذاء- لسد رمقه ولانعدام أي مصدر مشروع لم يبق من سبيل أمامه سوى الانجرار إلى السرقة. وتعددت السرقات وتنوعت ، و لا يتورع عن التفكير في القيام بأي شيء يحقق حاجاته(الطفل قاعد يضرب في الجيب للشايب) **البطاقةBM7** . لقد بلغ به الامر حد التفكير و القيام بأشياء خطيرة (و لا رايح يدخل على الدار هذه) البطاقة 5،حيث لم يثنه أي شيء حتى على اقتحام بعض المنازل لسرقة بعض مقتنياتها. لقد قادته السرقة بمخاطرها للانخراط ضمن رفقة جانحة رغبته ودفعت به إلى تعاطي المخدرات برغم الاحساس الشديد بالذنب الذي كثيرا ما كان يعصف به بسبب بعض المحاذير الدينية المتأصلة في نفسيته.(ميت ناض من القبر ...واحد ميت طلعت الروح تاعو ...يهبطلوا عزرائيل على الضرب والتدخين والسب ، ما يصليش، و النظافة) البطاقة 15 حيث هناك أمل كبير في إصلاحه إذا توفرت العناية والتكفل الملائمين له.(لازم واحد ايصلي وما يتعاركش ويروح ايصدق وينجي التدخين) البطاقة 16 برغم كونها وسيلة ذرائعية تعويضية لعوالم إيهامية أريح و أفضل من بيئته الأسرية بما لا يقاس هذه الحياة البائسة التي يعيش في كنفها ، حياة التشرد ، والسرقة وتعاطي المخدرات لا تكفي لا شباع حاجاته إلى الأمن ، بل عززت شعوره بالمخاطر ، وجعلته يشعر أن حياة هذه حالها لا تستحق أن تعاش، تجعله يريد ان يغادر إلى العالم الآخر (رايح يبعث ، ايطيش روحو ، يقتل روحو ويموت حاس روحو قلقان ايروح يقتل روحو.) البطاقة 14 ، ولا باس من ان ينهي حياته حتى بواحدة من أبشع الوفيات (حاكم في الخيط اللي ايجبدو بيه الطومابيلات ، ايولى في النص بين زوز طو مابيلات و هو.BM17حاب اسيب روحو تعدي عليه طومو بيلة تقتلو) ، لكن روح التدين المتجذرة في نفسه تجعله لا يفكر في الاقدام على هذه الخطوة إلا بقدر كبير من الرهبة والوجل. (ميت ناض من القبر ...واحد ميت طلعت الروح تاعو ...يهبطلوا عزرائيل على الضرب والتدخين والسب ، ما يصليش ، و النظافة) البطاقة 15 وقد

أردف في نفس السياق قائلا (ميت واحد اينوظ فيه وواحد ايزيد ايميل فيه وهو ميت هذا قاعد ايقول انهزو البطاقة BM8 ندفنوا خير ، وهذا قاعد ايقول انحامي عليه نديه للطبيب.)،لأنه أحيانا يمضي في سبيله مستعدا لإيجاد بديل آخر هو السجن (هذا هو رايح للحبس) البطاقة4. يستجمع ما لديه من قوة أحيانا لينفلت من حال الضعف مستخدما القتال وسيلة لإثبات وجوده وتحقيق بعض حاجاته. مستخدما ماهو متاح من وسائل (هو لازم يدي السلاح الابيض تاعوا معاه الموس باش كي يتحماو فيه ايدافع بيه على روحو كي ايدافع بيه على روحو رايح....يدخل الحبس....) البطاقة 4 ينتقم من صورة أبيه (الطفل يوتوت في الشايب اتوتويت تاع الشيطان قاعد ايسب فيه ... راح الطفل قالها للشايب امبعد ولت عركة بين الطفل والشايب... ويهدر معاه ويسب فيه .) البطقة BM7.

10-4- التحقق من أهداف الدراسة

إن تحليل المقابلة وتفسير بروتوكول اختبار تفهم الموضوع للحالة خالد كشف لنا عما يلي:

عانى الحالة إساءة معاملة والدية ، تمثلت في إساءة معاملة جسدية ، و إساءة معاملة نفسية وإهمال دفع خالد للسرقة كسلوك وسيلي تعويضي ،كما انخرط في جماعات رفقة جانحة. أن هذا الوضع البائس ولد لديه اضطرابا قلقيا شديدا جعله يعمد إلى إلحاق الأذى بنفسه ، بل بلغ به الأمر حد التفكير في الانتحار.

الخاتمة

_ من خلال هذه الدراسة تناولنا بالتحليل الحالة خالد و هو حدث جانح عانى من سوء المعاملة الوالدية بكل أنواعها(سوء معاملة جسدية و نفسية و اهمال)،مما دفعه الى ارتكاب العديد من الانحرافات منها السرقة و العدوانية نحو الذات . لقد لوحظ تلازما بين ظاهرة جنوح الأحداث ومختلف أشكال الجنوح. ان استخدام المقابلة واختبار تفهم الموضوع خلص إلى أن الحالة خالد جنح و ارتكب جنح السرقة و العدوانية نحو الذات بسبب سوء معاملة اباه له.

التوصيات و المقترحات

- تشجيع التكفل النفسي و الاجتماعي بالأطفال المساء اليهم حتى لا يجنحوا لما يكبرون.
- تشجيع وسائل الاعلام على تقديم حصص توعوية(دينية و نفسية و اجتماعية و قانونية) لتجنب سوء المعاملة و عواقبها الوخيمة على الابناء.

- تعزيز الارشاد الديني في المراكز المختصة في إعادة التربية لما لوحظ له من أثر وقائي مسيطر في جنوح الأحداث من خلال هذه الدراسة.
- اجراء دراسة مقارنة عن اشكال سوء المعاملة الوالدية و أشكال الجنوح عند الإناث و الذكور.
- اجراء دراسة عبرثقافية عن سوء المعاملة الوادية و أشكال الجنوح عند جانحين أحداث في المجتمع الجزائري و المجتمعات المغاربية و العربية الأخرى.

المراجع:

إبراهيم القشيشي ، هبة .(ب.ت.): **بعض المتغيرات الشخصية المتعلقة بالإساءة للطفل : دراسة مقارنة** . موقع: أطفال الخليج ذوي احتياجات خاصة http://www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_res&r_id=68&topic_id=1635 اطلع عليه بتاريخ : 2023/02/15 على الساعة 21.00

أبو رياش ، حسين و عمور ،أميمة و الصافي، عبد الحكيم و شريف، سليم .(2006): **الإساءة و الجندر**، عمان ، دار الفكر، للنشر والتوزيع ، ط1.

ترافيش، هيرتش .(د.ت) أسباب جنوح الأحداث (ترجمة محمد سلامة محمد غبارى). الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.

حجازي ، مصطفى .(1981): **الأحداث الجانحون دراسة ميدانية نفسانية اجتماعية** ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2

حسن غانم ، محمد .(د.ت.): **مشكلات نفسية اجتماعية** ، د.م. ، كتب عربية.

رزق ، أسعد .(1987) : **موسوعة علم النفس** ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط3.

مدكور، ابراهيم . (1980): **المعجم الوسيط** ، دار المعارف ، القاهرة ، دار المعارف.

مدكور،ابراهيم، (1993): المعجم الوجيز (طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم) ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية.

شحاتة ربيع ، محمد .(1995) : **قياس الشخصية** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

عاقل ، فاخر. (1979) : **معجم علم النفس** انجليزي – فرنسي - عربي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط3.

محمود شقير ، زينب .(2001): **الباثولوجيا الاجتماعية والمشكلات المعاصرة** ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.